Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/120659

Miserliness: Impact on Individuals and Society and Quranic Perspective on its Treatment

Hala Mashaqbeh[*]*. Yahya Jalal, Nidaa Zaqzouq, and Sana Abu Suailiq*

Department of the Foundations of Religion, School of Shari'a, University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 21 Feb. 2023, Revised: 22 Mar. 2023, Accepted: 24 Mar. 2023.
Published online: 1 Jun. 2023.

Abstract: This study explores the social problem of miserliness, including its causes, characteristics, and impact on individuals and society. It also examines the Qur'anic perspective on this issue and suggests that miserliness is associated with disbelief, immorality, and a lack of attention to the Hereafter. The study concludes that miserliness can lead to the weakness and degradation of affected nations and highlights the role of family, religion, and traditions in addressing this conduct. The research adopts an inductive approach, analyzing relevant verses from the Qur'an and major exegeses to present a comprehensive understanding of the issue and its solution.

Keywords: Miserliness, Social Problem, Qur'anic Treatment.

[*]Corresponding author e-mail: H.Mashaqbeh@ju.edu.jo

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

البخل: تأثيره على الفرد والمجتمع وعلاجه من منظور قرآني

هلا المشاقبة *، يحيى جلال، نداء زقزوق، سناء أبو صعيليك

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

ملخص الدراسة: تهدف هذه الدراسة لتناول مشكلة اجتماعية وهي البخل، وأسبابها وخصائصها وتأثيرها على الأفراد والمجتمع، كما تبحث في المنظور القرآني لمعالجة هذه القضية. وتشير إلى أن البخل مرتبط بالكفر والفجور والفسق، والغفلة عن الآخرة. وخلصت الدراسة إلى أن البخل يمكن أن يؤدي إلى ضعف وانحطاط الدول والمجتمعات المتأثرة به. كما يسلط الضوء على دور الأسرة والدين والتقاليد في معالجة هذا السلوك، ويتبنى البحث منهجًا استقرائيًا، ويحلل الآيات ذات الصلة من القرآن والتفاسير الرئيسية لتقديم فهم شامل للقضية وحلها.

الكلمات المفتاحية: البخل، مشكلة اجتماعية، العلاج القرآني.

1. مقدمة:

الحمد لله الرزَّاق الكريم، والصلاة والسلام على نبيه المختار الأمين، وعلى آله وأصحابه ومَن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد سخَّر الله سبحانه وتعالى الكون بما فيه بكرمه وفضله لبني البشر، قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان:20]، ثم أمرهم تعالى لاختبار شهواتهم بالبذل والعطاء مما رزقهم المولى من غير حول منهم ولا قوة؛ فمنهم مَن استجاب لأمر ربه؛ فكان جزاؤهم الأمن يوم خوف الناس، قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:274] وتكفل بأن يُخلِف عليهم ما أنفقوا: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[سبأ:39]. ومنهم مَنْ سقط في الفتنة؛ فتنة المال وحب الشهوات، وإمساك حقوق الله في هذه الأموال، وما هذا إلا جراء البُخْل والشح، قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [ ] يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} [التوبة: 34- 35]، فكان الداعي إلى دراسة موضوع البُخْل وأسبابه، وأثره على الافراد والمجتمعات، من خلال كتاب الله تعالى، وبيان دعوة الإسلام إلى تهذيب النفس.

1.1 مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الأمور الآتية:

أ . متى وأين استعمل لفظ البُخْل ومشتقاته في القرآن الكريم؟

ب. هل البُخْل فطرة إنسانية جُبل عليها الإنسان منذ ولادته؟

ج. ما أسباب ذم الله تعالى للبُخْل في القرآن الكريم؟

د. ما أسباب البُخْل في التصور القرآني؟

ه. ما آثار البُخْل على الفرد والجماعة في التصور القرآني؟

و. كيف عالج القرآن الكريم مشكلة البُخْل؟

2.1 أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

أ . بيان نظرة الإسلام للبُخْل من خلال الآيات الكريمة.

ب. تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع تحليلياً أو اجمالياً بما يخدم أهداف الدراسة.

ج. بيان أثر البُخْل على مستوى الفرد والجماعة في المجتمعات.

د. بيان علاج القرآن الكريم لمشكلة البُخْل.

3.1 منهج البحث:

اتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة المناهج الآتية:

أ . المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع البُخْل في القرآن الكريم، وما كتبه المفسرون عنها، وفي غيرها من الكتب ذات الصلة.

ب. المنهج التحليلي: من خلال تتبع تفسير الآيات الكريمة من مظانها.

ج. المنهج النقدي: من خلال ذكر الآراء ومناقشتها؛ لا سيما عند المفسرين.

4.1 حدود الدراسة:

سيتم بحث موضوع البُخْل من خلال تتبع اللفظ واشتقاقاته في الآيات القرآنية الكريمة، مع الاستفادة من كتب التفسير، والحديث فيما يتعلق بالتوجيهات التربوية

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الأخلاقية، وبما يتناسب مع الموضوع.

5.1 الدراسات السابقة:

البخل ظاهرة بشرية قديمة لم تخلُ منها كتابات السابقين وأشعارهم، فهناك كتاب يحمل اسم (البخلاء) للإمام اللغوي الأديب المشهور الجاحظ (ت 255هـ)، وكتاب آخر يحمل الاسم ذاته لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ). وحوت هذه الكتب ذكر قصص ونوادر وأحوال مشاهير البخلاء، والمقصود منها غالباً - اضافة إلى التوثيق الأدبي والتاريخي- تشنيع هذه الآفة الاجتماعية الذميمة وأهلها.

أما الدراسات العلمية الأكاديمية في هذا الموضوع فمنها:

1. محمد، محمد عبد الرؤف، البخل المعرفي وعلاقته بما وراء الإنفعال لدى طلبة الجامعة، بحث محكم: المجلة التربوية، العدد الثالث والسبعون، ايار 2020م. هذا البحث مختص بالجانب التربوي النفسي لعينة من الطلبة في الجامعات المصرية؛ للكشف عن مستوياتهم في البخل المعرفي تحديداً وما وراء هذا الانفعال، مع مراعاة الجنس والسنة الدراسية والتخصص.

2. بنات، محمد يوسف، ظاهرة البخل في الشعر الأندلسيّ- دراسة موضوعية وفنية-، بحث محكم: مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد التاسع والعشرين، العدد الاول، 2020م . الدراسة خاصة ببحث البخل في الأندلس من خلال أشعارهم وأعمالهم الأدبية في تلك الحقبة من الزمن، فهي دراسة أدبية فنية نقدية، لا علاقة لها بموضوع البخل من حيث أسبابه أو علاجه من ناحية قرآنية اجتماعية.

مما سبق يظهر الفرق بين هذه الدراسة وغيرها، فلم أقف على دراسة محكمة أو مؤلف خاص يدور حول مشكلة البخل وأثرها وعلاجها من منظور قرآني.

6.1 خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، فخاتمة. وبيانها الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالبخل والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول : البُخْل لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني: أسباب البُخْل، وما تعلق به من صفات

المطلب الأول: أسباب البُخْل

المطلب الثاني: صفات متعلقة بالبُخْل

المبحث الثالث: أثر البُخْل على الفرد والجماعة، وعلاجه من منظور قرآني

المطلب الأول: أثر البُخْل على الفرد والمجتمع

المطلب الثاني: علاج البُخْل من منظور قرآني

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة.

2. الإطار النظري للدراسة

1.2 المبحث الأول: التعريف بالبخل والألفاظ ذات الصلة

قبل البدء بمحاور الدراسة لا بُد من الوقوف على معنى البُخْل لغةً واصطلاحاً.

1.1.2 المطلب الاول : البُخْل لغةً واصطلاحاً

أولاً: البُخْل لغةً: مما أورده الزبيدي في معنى البخْلُ أنهُ مِثْل عُنُقٍ، وهو ضِدُّ الكَرَمِ والجُودِ، وجعل حَدُّه: إمساكُ المُقْتَنَياتِ عَمَّا لا يَحِلُّ حَبْسُها عنه. وقد بَخُلَ بُخْلاً، بالضَّمِّ والتحْرِيك فهو باخِلٌ، مِن قَوْمٍ بُخَّلٍ، كرُكَّعٍ، وبَخِيلٌ مِن قَوْمٍ بُخَلاءَ يكثُر منهم البُخْلُ[1].

" وقال عدي بن زيد: ولَلْبَخْلةُ الأولى لمن كانَ باخِلاً ..... أعفُ ومن يَبْخلْ يُلم ويُلهِدِ"[2,3]

فذكر أهل اللغة معنى البُخْل؛ وأنه مقابل للكرم والجود، وقد يختلف الناس في بيان القدر الذي يكون به المرء بخيلاً، فجعلوه في حبس عين ما يملكونه أو منفعته عمَّا لا يجوز فيه الحبس عادة.

ثانياً: البُخْل اصطلاحاً: أورد الفيروز آبادي في البصائر تعريف البُخْل فقال: هو" إمساك المقتنَيَات عمّا لا يحِقُّ حَبْسها عنه. ويقابله الجود. والبُخْل ثمرة الشُّحّ،

---

[1] بتصرف: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، (28/ 62-63). ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، (11/ 47). ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (1429ه – 2008م)، القاموس الوسيط، القاهرة: دار الحديث، تحقيق: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، (ص 100).

[2] أَلْهَدَ الرجلُ: ظَلَمَ وجارَ وأَلْهَدَ به أَزْرَى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (393/3). وبيت الشعر من ديوان عدي بن زيد، للمزيد: العبادي، عدي بن زيد (1965 م)، ديوان عدي بن زيد العبادي، العراق، بغداد: دار الجمهورية للنشر والطبع، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد، (قصيدة رقم 23/ ص: 103).

[3] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (272/4).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والشُّحُّ يأمر بالبُخْل؛ كما قال النبيّ ﷺ: "إيّاكم والشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أهلك مَنْ كان قبلكم: أمرهم بالبخل فبخِلوا، وأمرهم بالقطعية فقطَعُوا"[4] والبخل ضربان: بخل بقنيات[5] نفسه، وبخل بقنيات غيره. وهو أكثرهما ذَمّاً. وعلى ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}(النساء: 37)،(الحديد: 24) .[6]".

وقيل هو: منع إنفاق المال بعد حصوله وحبه وإمساكه[7] .وقيل هو: مَنْعُ الواجِبِ[8].

وأضاف ابن عاشور أنه: " الانقباض عن إعطاء المال بدون عوض، ولا يُطلق على منع صاحب شيء غير مال أن ينتفع غيره بشيئه بدون مضرة إلا مجازاً".[9]

وكان لأبي البقاء كلام دقيق في الربط بين البخل والشح والحسد، وأنها من أمراض النفس مفاده أن البخل هو نفس المنع والشح، وهي الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع، وهو إمساك عن مستحق، والبخل والحسد مشتركان في أن صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثم يتميز البخيل بعدم دفع ذي النعمة شيئاً، والحاسد يتمنى أن لا يعطى لأحد سواه شيئاً، والبخل شعبة من الجبن؛ لأن الجبن تألم القلب بتوقع مؤلم عاجلاً على وجه يمنعه من إقامة الواجب عقلاً وهو البخل في النفس، والبخيل يأكل ولا يعطي، واللئيم لا يأكل ولا يعطي[10].

فعرَّف العلماء البخل كونه الإمساك عن الإنفاق، وعدم بذل المال دون غيره؛ مما ينتفع به عادة بدون عوض يقابله. وجعلوا له مرتبتين؛ الأولى: أن يبخل المرء بحق نفسه وحر ماله. والثانية: أن يبخل المرء بحق ومال غيره. وقيل الثانية أشنع؛ لما فيها من كُره الإنفاق والبذل ولو من مال الغير مما لا سلطة له فيه، فهو من أمراض النفس، ويورث فيها الحسد، فمن هنا يظهر خطر البخل في تولد مفاسد جديدة في النفس تؤثر في الافراد والمجتمعات.

2.1.2 المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة

من الألفاظ المرادفة لمعنى البُخْل:

1. الشُح

من أكثر الالفاظ التي يُعتقد أنها تقارب معنى البخل لفظ الشح، وهو في اللغة: "الشين والحاء، الأصل فيه: المنع، ثم يكون منعاً مَعَ حِرص" [11]. ومنه " التشاح من الشح، والشح: البخل مع حرص، تشاح الرجلان على الأمر: حرص كل منهما على أن لا يفوته"[12].

وفرَّق العلماء بين الشح والبخل فقالوا: البخل المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل من مال غيره. وقيل: البخل ترك الإيثار عند الحاجة. وقيل: البخل محو صفات الإنسانية، وإثبات عادات الحيوانية[13] .

ويفهم المعنى الاصطلاحي للشح من كلام العسكري في التفريق بين البخل والشح قائلاً: فالبخيل لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنّى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى. وقد أضيف الشح إلى النفس في قوله تعالى: {وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ} (النساء:128). فجعلوه غريزة فيها. وفي الحديث الشريف: " لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً "[14] وتوجيهه: أن الشح حالة غريزية جُبل عليها الإنسان فهو كالوصف اللازم له، ومركزها النفس، فإذا انتهى سلطانه إلى القلب، واستولى عليه عري القلب عن الإيمان؛ لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح بها، ولا يبذل الانقياد لأمر الله. فالشح في نفس الإنسان ليس بمذموم؛ لأنها طبيعة خلقها الله تعالى في النفوس، كالشهوة والحرص للابتلاء ولمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولي سلطانه على القلب فيطاع. ويكون بالمال وبغيره من الأغراض. والبخيل: يكون بالمال خاصة[15].

وأيَّد ابن عاشور في بيان قوله تعالى: {وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ} مَن قال بأن الشح جبلة في النفس، وأنه حرص على الحقوق، وقلة التسامح فيها بين الناس، وهو في هذه الآية شح في المال بين الزوجين، والمقصود به الفدية أو مال المهر الذي تضعه المرأة عن زوجها كله أو بعضه إن خافت منه نشوزاً، وقيل يكون في غير المال أيضاً كعدم التساهل وصعوبة الشكائم[16] .

فيظهر فضل البخيل على الشحيح بعد التفريق بينهما وكلاهما مذموم، وفي مدافعتهما جهاد للنفس وتزكية لها من التعلق بالدنيا، وتحصين للمجتمعات من مفاسد

---

[4] ينظر: مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، حديث رقم (2578)، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي، (4/ 1996).

[5] من الجذر(قنا) القِنْوةُ والقُنْوةُ والقِنْيةُ والقُنْية الكِسْبةُ، قَنَوْت الشيء قُنُوًّا وقُنُواناً واقْتَنَيْتُه: كسبته، وله غنم قِنْوة وقُنْوة: أَي خالصة له ثابتة عليه، والقِنْيةُ: ما اكتُسب، والجمع قِنًى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،.(15/201)

[6] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (1996م)، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة: الثالثة، (227/2).

[7] بتصرف: ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(1405هـ - 1985م)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، ص(49).

[8] ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف (1410ه) ، التوقيف على مهمات التعاريف، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (117). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،.(62 /28)

[9] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1420هـ/2000م) ، التحرير والتنوير، بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة: الأولى، (3/ 296).

[10] ينظر: الكفومى، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1419هـ - 1998م)، الكليات، بيروت: مؤسسة الرسالة، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ص(360).

[11] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (2/ 178). ينظر: الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) (1412هـ)، المفردات، دمشق، بيروت: دار القلم، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، ص(446).

[12] قلعة جي، محمد روا. وقنيبي، حامد صادق(1408 ه - 1988م)، معجم لغة الفقهاء، لبنان، بيروت: دار النفائس، ص(131).

[13] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي(1405هـ)، التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص(62).

[14] ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 9691، القاهرة: مؤسسة قرطبة، مسند أبي هريرة، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح بطرقه وشواهده، (2/ 441).

[15] بتصرف: العسكري، أبو هلال(شوال 1412هـ) ، الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى، ص(295).

[16] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، .(124 /4)

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

أخرى تقترن بالنفس بعد زرع بذرة البخل والشح فيها.

2. الضَّن

الضَّن لغة: " ضَنَّ بالشيء يضَن بالفتح، ضِنّاً بالكسر، وضَنَانَةً بالفتح أي: بخل، فهو ضَنِينٌ به. وقال الفراء: ضَنَّ يضِن بالكسر ضَنّاً لغة"[17]. وهو من الامساك والبخل[18]. وضنين: بخيل بلغة قريش[19].

الضَّن اصطلاحاً: وردت هذه اللفظة في الكتاب العزيز في قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} (التكوير: 24) وقال فيها ابن كثير أن الضنين: البخيل، وفيها وجه آخر في القراءة وهي بالظاء بدل الضاد (ظنين) بمعنى: متهم. وكلا القراءتين متواتر ويكمل كل منهما معنى الآخر، فلا محمد ﷺ بالبخيل فيما علِمه من ربه بالوحي من أن يبلغه للناس، ولا هو بالمتهم حاشاه ﷺ بإخفاء الوحي[20].

والفرق بين الضن والبخل: " إن الضن أصله أن يكون بالعواري، والبخل بالهيئات. ولهذا تقول: هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل بعلمه؛ لأن العلم أشبه بالعارية منه بالهبة، وذلك أن الواهب إذا وهب شيئاً خرج من ملكه، فإذا أعار شيئاً لم يخرج أن يكون عالماً به، فأشبه العلم العارية فاستعمل فيه من اللفظ ما وضع لها، ولهذا قال الله تعالى:{ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} (التكوير: 24) ولم يقل بخيل"[21]. فاستعمال الضن لا البخل في نفيه عن النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ الوحي لأن هذا العلم لم يفقده صاحبه –عليه السلام- إذا بلغه فشابه العارية، على خلاف الهيئات وهي الماديات التي إن خرجت من يد مالكها ما عادت إليه.

3. اللؤم

في تعريف اللؤم لغة بيان لجوهر الاصطلاح فقيل إنه: "ضد العِتْقِ والكَرَمِ، واللَّئِيمُ: الدَّنِيءُ الأَصلِ الشحيحُ النفس"[22]. وقال الزمخشري في بيان معنى رجل(مزلج): إنه اللئيم مدفع عن المكارم مزلق عنها[23].

وقيل في الفرق بين اللؤم والبُخْل: إنهما ليسا سواء، فالبخيل: الشحيح الضنين، واللئيم: الذي جمع الشح ومهانة النفس، ودناءة الآباء. وعليه فإن كل لئيم بخيل، وليس كل بخيل لئيماً[24].

فيظهر أن البخل مرتبة أدنى من اللؤم؛ فاللئيم جمع البخل والشح بماله ومال غيره، إضافة لدناءة النسب والنفس والخُلق، ومدافعة مكارم الأخلاق وطيبها.

4. الإمساك

الإمساك لغةً: " الحبس. وضده: الإطلاق. والإمساك: أيضاً: البخل، يقال: فلان ممسك، أي: بخيل "[25]. وأصل الإمساك حبس النفس عن الفعل، سواء فيما تدعو إليه الشهوة وفيما لا تدعو إليه[26].

وفي التعريف الاصطلاحي فقد جاء في قوله تعالى:{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (فاطر:2) بيان معنى الامساك عند السادة المفسرين فقال الثعلبي[27] والزمخشري[28] والبيضاوي[29] والبقاعي[30] وغيرهم: إن الإمساك هنا بمعنى الحبس.

بعد هذا العرض لمعنى البخل والألفاظ ذات الصلة تتبين الدقة في الإستخدام القرآني للألفاظ التي قد يُفهم أنها مترادفة؛ ليتميز الفرق بين البخل والشح، واللؤم، والضن؛ فما ترك العرب شيئاً في تلك الدقائق إلا وتكلموا به، ووضعوا فيه اللطائف. وقد سبق أن مر بنا على عجالة عرض مسألة كون البخل من الصفات الجبلية للإنسان التي فطر عليها؛ أم أنها مكتسبة، وما علاقتها بالخير والشر؟

وبيان هذا أن لأهل العلم كلام طويل في ذلك، سواء فيه أصحاب العلوم الشرعية، أو الاجتماعية والتربوية، وقد آثرت أن انقل كلام أهل الشرع على غيرهم لأن

---

[17] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر(1415هـ - 1995م)، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق: محمود خاطر، ص(403).
[18] ينظر: الفراهيدي، العين، (7 /10). ينظر: الراغب الصفهاني، المفردات، ص (512).
[19] ينظر: ابن حسنون، أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري (ت ٣٨٦هـ) (١٣٦٥هـ -١٩٤٦م)، اللغات في القرآن، القاهرة: مطبعة الرسالة، حققه ونشره: صلاح الدين المنجد، الطبعة: الأولى، ص (53).
[20] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(1414هـ/1994م) ، تفسير القران العظيم، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، (580/4). ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، شرح طيبة النشر في القراءات، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، (327). وقال: قرأه بالظاء الكسائي وأبو عمرو وابن كثير ورويس، والباقون بالضاد.
[21] العسكري، الفروق اللغوية، ص (228).
[22] ابن منظور، لسان العرب، (530/12). ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، المكتبة العصرية، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، (289).
[23] ينظر:الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر(1991م)، أساس البلاغة، القاهرة: طبعة المدني، تحقيق: محمود محمد شاكر،(393).
[24] ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1412 هـ -1992م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن،(58/2). العسكري، الفروق اللغوية، ص (461).
[25] ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن(1404هـ-1984 م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ص(157). ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(1417هـ- 1996م)، المخصص، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال، (248/1).
[26] بتصرف: العسكري، الفروق اللغوية، ص (517).
[27] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(1422هـ -2002 م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي،(8/ 98).
[28] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (3/ 606).
[29] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الفكر، (4 /410).
[30] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(1415هـ - 1995 م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (202/6).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الحديث في المسألة تربوياً أو اجتماعياً فيه العديد من الفرضيات، فاستعنت بكلام رب العزة عن النفس الإنسانية؛ فهو خالقها والأعلم بها، وبكلام أهل التفسير والرقائق والأدب؛ فعلمنا أنه تبارك وتعالى خلق الإنسان على الفطرة السليمة دون شائبة - وفي ذلك قوله تعالى: {وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ} (النحل: 78) ولم يخل كلام السابقين من الإطالة، ولكنهم اتفقوا على أن القلوب في الثبات على صفات وأخلاق الخير والشر والتردد بينهما على ثلاثة أحوال؛ القلب الأول: قلب عَمُرَ بالتقوى، وطهُر عن خبائث الأخلاق، فيمده الله تعالى بالهدى. والقلب الثاني: قلب مخذول، مشحون بالهوى، مندس بالخبائث، ملوث بالأخلاق الذميمة، فيقوى فيه سلطان الشيطان لاتساع مكانه، ويضعف سلطان الإيمان، ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ } (يوسف: 53). والقلب الثالث: قلب يبتدئ فيه خاطر الهوى، فيدعوه إلى الشر، فيلحقه خاطر الإيمان فيدعوه إلى الخير. وهو ما أشارت له الآية الكريمة: {وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ} (البلد: 10). {وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا* فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا} (الشمس: 7-8)، مثاله أن يحمل الشيطان حملة على العقل، ويقوى داعي الهوى ويقول: أما ترى فلاناً وفلاناً كيف يطلقون أنفسهم في هواها! فتميل النفس إلى الشيطان، فيحمل الله حملة على الشيطان، ويقع التردد بين الجندين، إلى أن يغلب على القلب ما هو أولى به، فمن خلق للخير يسر له، ومن خلق للشر يسر له: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} (الأنعام: 125)[31].

أي أن النفس البشرية فيها داعي الخير وهو ما أشير إليه سابقاً كونه القلب الأول، وفيها داعي الشر وهو ما أشير إليه سابقاً كونه القلب الثاني، والذي يترجح لدي أن الله تعالى جعل الخير والشر في الإنسان كامناً، فما حرضت عليه أخلاقه، وتربيته، ودينه، ومجتمعه ظهر مترجماً أفعالاً إما خيرة وإما شريرة، وهو ما أشير إليه سابقاً بالقلب الثالث.

ومن ذلك البخل فالنفس البشرية تبخل خشية الفقر وغيره، فاذا ما هُذبت بتذكر الآيات الكريمة، وأحاديث المصطفى عليه السلام، وبيان أجر الإنفاق وإثم الإمساك وغيرها، تركت البخل وبذلت المال والجهد ارضاء لرب العالمين.

5. القتور

في اللغة: من القتر وهو الرمقة في النفقة والإمساك، فاقتر الرجل فهو قتور: اذا ضيق في النفقة على أهله، وفي التنزيل العزيز: { وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً }(الفرقان:67)؛ قال الفراء: لم يقتروا عما يجب عليهم من النفقة[32]، وفي الاصطلاح ذكر الزمخشري أنه التضييق الذي هو نقيض الإسراف. والإسراف: مجاوزة الحدّ في النفقة. ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير[33]. فهم لم يجاوزوا حد الكرم. وَلَمْ يَقْتُرُوا ولم يضيقوا تضييق الشحيح. وفي معنى الإسراف أنه الإنفاق في المحارم والتقتير منع الواجب[34].

2.2 المبحث الثاني: أسباب البُخل، وما تعلق به من صفات

سيتناول هذا المبحث الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى البخل؛ للحذر منها واجتنابها، وتدريب النفس على البذل والعطاء، وذكر الصفات التي اقترنت بالبخلاء.

1.2.2 المطلب الأول: أسباب البُخل

كان لا بد من استقراء الآيات القرآنية الكريمة وتتبع الجذر(بخل) لنعلم أنه قد جاء في ست سور كريمة، وسبع آيات- حيث ورد في آيتين من سورة محمد ﷺ- وهذا للتعرف على اسباب البخل؛ من خلال تفسير وبيان الآيات الكريمة التي ورد فيها أحد اشتقاقات هذا الجذر، والجدول التالي يبينها.

الجدول 1: ورود الجذر(بخل) في القرآن الكريم

	السورة	الآية	الاشتقاق	التكرار
1	آل عمران	{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)}	يَبْخَلُونَ بَخِلُوا	2
2	النساء	{ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37)}	يَبْخَلُونَ الْبُخْلِ	2
3	التوبة	{ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76)}	بَخِلُوا	1
4	محمد	أ.{ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (37)}	تَبْخَلُوا	1
		ب.{ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (38)}	يَبْخَلُ /2 يَبْخَلْ	3
5	الحديد	{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24)}	يَبْخَلُونَ الْبُخْلِ	2
6	الليل	{ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8)}	بَخِلَ	1
	6 سور	7 آيات	6	12

تجدر الإشارة إلى أن هذه السور جميعها مدنية؛ إلا سورة الليل فهي مكية. وقد يكون سبب غلبة ذكر البخل في كتاب الله تعالى في سور مدنية أن غالب المسلمين في مكة المكرمة كانوا في فقر وضعف؛ فلا مال لديهم لأداء حقه، فلما أغناهم الله تعالى بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، التي مثلت بذرة ونواة الدولة الاسلامية، وأصبح في يدهم مال عليهم أداء حقه، ذُكر البخل والشح والكرم والجود، وذكر كذلك أغلب ما يتعلق بالمعاملات المالية من أحكام، بما يتناسب مع أحوال المسلمين.

وما جاء في سورة الليل من ذكر العطاء والبخل في قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى

[31] ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، (3/ 46). ابن قدامة، نجم الدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ) (١٣٩٨هـ -١٩٧٨م)، مختصر منهاج القاصدين، دمشق: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، ص (150).

[32] ينظر: الفراهيدي، العين، (124/5). ابن منظور، لسان العرب،.(5/70)

[33] الزمخشري، الكشاف،.(3/293)

[34] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،.(4/130)

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

(8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11)} فقيل أن المقصود بالذي أعطى هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي أعتق بلالاً وعجائز ونساء وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، فلمّا علم أبوه بذلك سأله أن يُعتق رجالاً اشداء يكونون معه ويمنعون عنه؛ فما كان جوابه رضي الله عنه إلا أنه يريد رضا الله تعالى ففيه نزلت الآيات الكريمة، والمقصود بمن بخل أمية بن خلف، وقيل هو أبو سفيان بن حرب[35].

بعد البحث والنظر في سياق وتفسير الآيات الكريمة وقفت على بعض أسباب البُخْل وهي:

1. الكفر بالله تعالى

لعل أخطر سبب ورد في الآيات الكريمة للبخل هو الكفر بالله تعالى، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ})آل عمران/180)، وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} (النساء: 37).

فقد ورد أن المقصود بالآية الأولى هم أهل الكتاب واليهود خاصة، وبخلهم أنهم لم يبينوا ما كان عندهم في الكتاب من صفات النبي عليه الصلاة والسلام[36]. وبمثل هذا جاء الثعلبي في تفسيره لآية النساء بأنهم اليهود، وكتمانهم هو لصفات النبي عليه الصلاة والسلام، التي عندهم في التوراة [37]. ومن هنا نجد المفارقة فقد زكى الإسلام النفس وطهرها من التعلق بالماديات، وهذبها بالتربية على العطاء والبذل وفق الوسع، وحثها على الصدقات، وإخراج مال الزكاة. بينما نجد التعلق الشديد عند الكفار بهذه الماديات كما جاء في قوله تعالى: { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (البقرة: 212) فكانت سخريتهم من المؤمنين تركهم التكاثر والتباهي والتعلق بالدنيا. وحتى بين طائفة رجال الدين شاع بينهم البخل والشح كما في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } (التوبة : 34).

2. حب الدنيا والتعلق بنعمها

ورد ذكر الدنيا والتعلق بشهواتها وزينتها مرتبطاً بموضوع البُخْل؛ كونه أحد اسبابه في عدد من الآيات الكريمة، منها ما جاء في سورة محمد عليه السلام؛ في قوله تعالى:{ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (36) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (37)} ليبين الله تعالى أنه بعد أن فتح للناس أبواب الرزق؛ فإنهم يبخلون بما رُزقوا بغير حول منهم ولا قوة، فكأنما غرتهم الدنيا بزخرفها فبخلوا بما في أيديهم. وجاء في سورة الحديد قوله تعالى:{ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) ....الى قوله تعالى:{ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24)} قال الخازن إن هذه الآية متعلقة بما قبلها، أي ان الله لا يحب الذين يبخلون إذا رُزقوا مالاً ونعماً في الدنيا، لأنهم يبخلون بها جميعاً، ولا ينفقون منها شيئاً في وجوه الخير، ولا يكفيهم ذلك، بل يأمرون الناس أيضاً بالبخل حرصاً وطمعاً [38].

3. الخوف من الفقر وتغير أحوال الزمان، والرغبة في الاستكثار من الاموال والتفاخر بها

لعل من أبرز الأسباب المؤدية للبخل الخوف من الفقر والحاجة، مع تغير أحوال الزمان والتقدم في العمر، ومقدم المشيب والضعف، بعد القوة والصحة والجاه والشباب، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى} وأخبر تعالى:{ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} (الإسراء:100). " أي لو أنكم ملكتم من النعم خزائن لا نهاية لها إذاً لَأَمْسَكْتُمْ؛ أي لبخلتم وحبستم خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ والفقر والنفاد، وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشيء وَكَانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً أي: ممسكا بخيلاً"[39]. ليأتي البيان الرباني بأن الإمساك والبخل شر على الإنسان { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران:180)، وأن الخير في العطاء والإنفاق بتوسط كما أمر الله تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } [الفرقان: 67] فلا يُقبل البخل ولا الإسراف. وقد سبق ان كان في الجاهلية الأولى التفاخر والاستكثار في الاموال والأولاد سببا للبخل، قال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ } (الحديد:20) فكما كانت الدنيا وزخرفها والتعلق بها سبباً للبخل، جاء حب الاستكثار من الاموال والاولاد سببا آخر له، معتبرين أن البخل سبب لبقاء المال في اليد؛ ليمد الإنسان سطوته ويستغني به عن غيره، وعلق ابن عاشور على ذلك قائلاً: " أعقب التحريض على الصدقات والإنفاق بالإشارة إلى دحض سبب الشح، إنه الحرص على إستبقاء المال لإنفاقه في لذائذ الحياة الدنيا، فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيراً لحاصلها وتزهيداً فيها"[40].

4. ضعف الايمان

بيَّن ذلك قوله تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ

---

[35] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي(1428هـ- 2007م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، لبنان: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، عناية ومراجعة: يوسف الغوش، ص(1630). الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (6/ 288). الزمخشري، الكشاف،.(767 /4)

[36] ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (١٤٢٢ ه-٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القران، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د عبد السند حسن يمامة، الطبعة: الأولى، (6/ 270). الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل(١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، بيروت: عالم الكتب، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، (1/ 492). الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣هـ) (١٤٢٦ه -٢٠٠٥ م)، تأويلات أهل السنة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، المحقق: د. مجدي باسلوم، (2/ 543).

[37] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (306/3). الماوردي، النكت والعيون،.(1/487)

[38] ينظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت ٧٤١هـ) (١٤١٥ هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية، تصحيح: محمد علي شاهين، الطبعة: الأولى،(251/4).

[39] ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل،.(3/148)

[40] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (١٩٨٤هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، (400/27).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران:179-180) فقد أورد ابن كثير أن هذه الآيات كانت في غزوة أُحد عندما امتحن الله تعالى الناس ليميز المؤمن من الكافر، فكشف سبحانه وتعالى المنافقين والكافرين، بتخلفهم عن الجهاد والخروج مع النبي عليه الصلاة والسلام[41] .

فبعد بيان اختبار الله تعالى للبشر لتمحيصهم جاء ذكر البخل بما أنعم الله تعالى به على العباد، وهو ما برز من ضعاف النفوس والمنافقين يوم أُحد، فكأنما دل ذلك على ضعف إيمانهم وسقوطهم في امتحان الله تعالى لهم. وقد جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[42] مدحه للكرم، وربطه إياه بالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر فيفهم بالنقيض ضعف ايمان أهل البخل والشح، وركونهم للدنيا، وغياب فكرة وعقيدة ان الله تعالى هو الرزاق للخلق، والمنعم عليهم بلا حول منهم ولا قوة متى شاء سبحانه وتعالى.

2.2.2 المطلب الثاني: صفات متعلقة بالبُخْل

من خلال سياق الآيات الكريمة التي تحدثت عن البُخْل وأهله وُجِدت صفات ارتبطت بالبُخْل، فكانت جزءاً من تلك الشخصيات، وقد تأثرت هذه الصفات أو أثرت في صفة البُخْل، واعترف العرب بأشعارهم - وقد كانت دواوين حياتهم- بأن الإسلام غيَّر فيهم طباعاً، فأنشد يزيد بن الحكم قائلاً:

"" أبى الشيب والإسلام أن أتبع الهوى... وفي الشيب والإسلام للمرء وازع

وإني امرؤ لا أزعم البخل قوة ..... ولكنني للمال بالحمد بائع

وأعلم أن الجود مجد لأهله ..... وأن الذي لا يتقي الذم واضع". [43]

ومن هذه الصفات المتعلقة بالبخل:

1. الإعراض والتولي عن الله تعالى وتكذيب الآخرة (الاستغناء)

ارتبطت هذه الصفة بالبخل في قوله تعالى: { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى(8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} (الليل:8-9) أي ان مَن بخل بماله لازمه الاستغناء عن ربه، وارتباطه بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، ثم تكذيبه بالحسنى أي: بالجزاء في الدار الآخرة. فجعل الله تعالى جزاءه ان ييسره للعسرى؛ أي: للصفة التي تؤدي به إلى النار، فتكون الطاعة أعز شئ عليه وأشد[44]، وورد هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} (الليل:76).

2. كتمان نعم الله تعالى

من أبرز الصفات المتعلقة بالبخل هي كتمان نعم الله تعالى على الإنسان، فان بخل البخيل بماله على نفسه، فلا بد أنه يبخل بذكر فضل ربه عليه؛ فيكتم ما رزقه الله تعالى إياه، ودل على ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} (النساء:37) حيث قيل أنها نزلت في نفر من يهود كانوا يأتون بعضاً من الأنصار فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم على النبي عليه الصلاة السلام والمهاجرين فإنا نخشى عليكم الفقر، وقيل: ويكتمون ما آتاهم الله من فضله، أي: المال، وقيل: يبخلون بالصدقة [45]، وقد عابهم اللَّه تعالى بكتمان نعمه عليهم، وما آتاهم من الغنى والتفاقر إلى الناس، وقيل عاب عليهم كتمان صفة النبي التي عندهم في التوراة، فبخلهم بالمال، وكتمانهم للعلم [46].

وقد وصى الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام بعدم كتمان نِعم الله تعالى عليه في قوله تعالى:{ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (الضحى:11) فقال أهل التفسير أن هذه الآية خاصة بنبينا الكريم، والنعمة هي: النبوة أو القرآن، والتحدث بها أي: الأخبار عنها وشكرها وإشاعتها، والتحدث بها بمثابة شكرها كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: "التحدُّث بنِعَمة الله شكر وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله" [47]. ومنها فَهم السلف الصالح جواز ان يقول المرء منهم: صليت كذا وقرأت من الكتاب كذا...اذا سلِم من الرياء واراد ان يُقتدى به[48].

3. التفاخر والاختيال

برزت هذه الصفة مرتبطة بالبخل في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} (النساء36-37) وقوله تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(23) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (الحديد:23-24) لنجد أن قوله عز وجل: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} تكرر

---

[41] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) (١٤١٩ه) ، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (153/2).

[42] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، صحيح البخاري، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة)، كتاب: الادب، باب: اكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه، حديث رقم: 5784، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، (5/ 2272).

[43] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت ٢٨١هـ)(1413هـ)، الحلم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا، وقائل البيت: يزيد بن الحكم الثقفي، ص:55.

[44] ينظر: حوى، سعيد (المتوفى ١٤٠٩ هـ) (١٤٢٤ هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، الطبعة: السادسة، (6555/11).

[45] ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى :٥١٠هـ) (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، (612/1).

[46] ينظر:الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ) (١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، الطبعة: الثالثة، (510/1).

[47] السيوطي، جلال الدين (٨٤٩- ٩١١هـ) (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ، جمع الجوامع (الجامع الكبير)، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الأزهر الشريف، المحقق: مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الطبعة: الثانية، حديث رقم:10336، (598/3). وقال المحققون في تخريجه: الحديث في الصغير برقم 3398 برواية هب عن النعمان بن بشير.قال المناوى: فيه أبو عبد الرحمن الشامى. أورده الذهبي في الضعفاء وقال الأزدى: كذاب ورواه عنه أحمد بسنده ورجاله ثقات. كما بينه الهيثمي.

[48] ينظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) (١٤١٩ هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، القاهرة، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي،(319/7).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

في الآيتين وبعد ذكر صفتي الخيلاء والفخر، وقال عدد من المفسرين أن (الذين يبخلون) بدل من صفتي الاختيال والفخر، والمختال: التيَّاه الجهول، المتكبر في مشيه على الناس[49]. فارتبط البخل بالتكبر والفخر على الناس بما أنعم الله تعالى عليه من أصناف النِعم والتي لم يراع هذا البخيل شكرها.

4. إخراج الضغائن

ارتبطت مسألة إخراج الضغائن بالبخل في قوله تعالى: {إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ} محمد: 37) أي إن يسألكم الله تعالى إخراج بعض مالكم في أحد الرأيين تخرج ضغائنكم، أي: يظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وعند الفراء يُسند فعل الإخراج إلى البخل، فهو الداعي إلى أن يُبرز البخيل أسوأ ما فيه من طباع وعداوة وبُغض إذا أُمر بإخراج شيء من ماله [50] . فاجتمع البخل والبغض وكره الحق وعصيان الله تعالى ونبيه في البخيل إذا أُمر بانفاق شيء منه وإن كان واجباً.

5. اللمز والسخرية من المؤمنين

من أبرز الصفات التي لازمت أهل البخل اللمز والسخرية والاستهزاء من أهل الايمان والجود؛ لصفة فيهم كرهها البخلاء وهي كرمهم وعدم شحهم فيما بين أيديهم وما رزقهم الله تعالى من نِعم، ظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة : 79). ومما جاء في بيان هذه الآية الكريمة أنها تتحدث عن نوع من الاعمال القبيحة، وهو لمز من يأتي بالصدقات طوعاً وطبعاً. قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحث على أن يجمعوا الصدقات، فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: كان لي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة، وهذه الأربعة أقرضتها ربي، فقال: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت، وجاء عاصم بن عدي الأنصاري بسبعين وسقاً من تمر الصدقة، وجاء عثمان بن عفان بصدقة عظيمة، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر، وقال: آجرت الليلة الماضية نفسي من رجل لإرسال الماء إلى نخيله، فأخذت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لعيالي وأقرضت الآخر ربي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات. فقال المنافقون الذين بان بخلهم وانكشف حينها على وجه الطعن: ما جاءوا بصدقاتهم إلا رياء وسمعة، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر مع سائر الأكابر، والله غني عن صاعه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. والتطوع التنفل، وهو الطاعة لله تعالى بما ليس بواجب [51].

فلازمت هنا صفة اللمز والسخرية مَنْ بخلوا، وكذلك اتهامهم أهل الكرم والسخاء بالرياء، كردة فعل نفسية لإنكار الخير ومطاوعة البخل والشح في أنفسهم، في محاولة لتبرئة أنفسهم منها.

3.2 المبحث الثالث: أثر البُخل على الفرد والجماعة، وعلاجه من منظور قرآني

يُعد البخل أحد الصفات السلبية التي يُنعت بها الفرد، ولا بد لها من آثار تظهر على الفرد صاحب العلاقة، وعلى المجتمع الذي يخالطه ويعامله بالدرهم والدينار، وهنا سأتناول أثر البخل على الفرد والجماعة، وعلاج القرآن الكريم لهذه الآفة الإنسانية الإجتماعية.

1.3.2 المطلب الأول: أثر البُخل على الفرد والمجتمع

ذم الله تعالى ورسوله الكريم والسلف الصالح البخل وأهله، ومما جاء في ذلك قوله تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (آل عمران:180) وورد عن المصطفى عليه الصلاة والسلام استعاذته من البخل في قوله ﷺ: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات"[52]. وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟ قُلْنَا: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى أَنَّا نُبَخِّلُهُ. قَالَ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ. وَكَانَ عَمْرٌو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُولِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَزَوَّجَ "[53]. ومما ورد عن الصحابة في وصف البخل قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخي بسخائه الجنة" [54]. وبرزت له على مستوى الأفراد والجماعات آثار عدة منها:

1. رسوخ النفاق في قلوب البخلاء

أخبر الله تعالى في قوله:{ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ [75] فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ [76] فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (التوبة: 75-77) عن فئة خبيثة في المجتمعات ألا وهم: المنافقون، الذين عاهدوا الله تعالى إن أنعم عليهم وأعطاهم من فضله، ورزقهم ووسَّع عليهم، ليتصدقن وليفعلن ما أمر الله تعالى ورسوله الكريم بهذا الرزق؛ من أعمال البر والخير، فكان ابتلاؤهم بالعطاء، فلما آتاهم الله سؤلهم سقطوا في هذا الابتلاء وبخلوا بما في أيديهم ونقضوا العهد، وأورثهم الله النفاق في قلوبهم، فكان ذلك عاقبة بخلهم وسوء ظنهم بالله الرزاق الكريم، ثم إنه لن يُتقبل منهم عمل؛ قال تعالى: {قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ} (التوبة: 53).

---

[49] ينظر:البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (190/5). الزمخشري، الكشاف،.(1/509)

[50] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) (١٤٢٢هـ) ، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى،(123/4). ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥هـ) (١٤١٩هـ -١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (471/17).

[51] بتصرف يسير: الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ) (١٤٢٠ه)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، (110/16). القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(١٣٨٤هـ -١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية،(215/8). رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد (ت ١٣٥٤هـ) (١٩٩٠م)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (485/10).

[52] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ) (١٣٧٤ هـ- ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، حديث رقم: (2706)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (4/ 2079).

[53] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، باب البخل، حديث رقم: 296، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني؛ وقال عنه: حديث صحيح، ص 125.

[54] ابن المفلح ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، (3/ 312).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

2. التعذيب بكنز الأموال والشقاء في الدارين

لما كان الله تعالى هو الرزاق المعطي قد أمر بالإنفاق في سبيله عز وجل كما في قوله تعالى:{ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} (البقرة: 195) وأمر بعدم منع المال عن مستحقيه ووجوه إنفاقه كما في قوله عز وجل:{ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ } (البقرة:215) وبيَّن عقوبة كنز الأموال والبخل بها في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ [34] يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ} (التوبة:٣٤ ـ٣٥) فكانت عاقبتهم التعذيب بكنز هذه الأموال، وأورد الطبري أنها وإن كانت صريحة في أهل الكتاب فيدخل فيها المسلمون لقوله تعالى:{ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، وصفة هذا العذاب أنه أليم فيعذبهم الله به في يوم يُحمى عليها؛ أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم[55].

ومن آثار البخل أيضاً شقاء البخلاء بما بخلوا {وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ [8] وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ [9] فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ} (الليل: 8-10) وبيان أن فعلهم سوء وشر عليهم {وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ} (آل عمران:180). وفي بيان هذا التطويق يخبر أبو هريرة رضي الله عنه "قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آتاه الله مالاً، فلم يؤدي زكاته، مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزميه، يعني شدقيه، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: (لا يحسبن الذين يبخلون بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"[56].

3. محق المال ومنع نماءه وبركته

أشار الله تعالى الى إحلال البركة عند الإنفاق في قوله عز وجل: {قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ} (سبأ: 39) ومعنى يُخْلِفُهُ أي: يأتي ببدله إذا أنفق منه في غير إسراف ولا تقتير، وقيل يخلفه في الآخرة بالأجر، أو يعجله في الدنيا[57].

ومما جاء في سياق سورة الحديد عند الحديث عن الإنفاق، وذم البخل قوله تعالى :{لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (الحديد:23) حيث سبق قول المفسرين أن البخلاء هم المختالون الفخورون بما رُزقوا بلا حول منهم ولا قوة، بعد أن جمعوا المال في أيديهم ومنعوا حقوق العباد فيه، وحتى منعوا أنفسهم من بذله في سبيل راحتهم في الحياة الدنيا، فليس لهم الفرح بما أُوتوا ولا الحزن على ما فاتهم، فهو المنع والحرمان والجمود لما بين أيديهم، فمن كانت هذه حاله فكأنما ما ملك شيئاً، ثم سيكون ذلك شراً عليهم ويطوقون به يوم القيامة.

وذُكر عن أبي هريرة " قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" [58]. فبيَّن الحديث الشريف أن البركة بدعاء الملائكة للمُنْفقين، أما محق المال وضياع بركته فهو للمُمْسكين مانعي الخير. قال العيني في شرح الحديث: " وهذا يعم الواجب والمندوب. وفيه: أن الممسك يستحق تلف ماله، ويراد به الإمساك عن الواجبات دون المندوبات، فإنه قد لا يستحق هذا الدعاء، اللهم إلا أن يغلب عليه البخل بها، وإن قلت في نفسها كالحبة واللقمة ونحوهما. وفيه: الحض على الإنفاق في الواجبات كالنفقة على الأهل وصلة الرحم، ويدخل فيه صدقة التطوع والفرض. وفيه: دعاء الملائكة، ومعلوم أنه مجاب"[59].

وعن أَسْمَاء ابْنَة أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما" قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي شَيْءٌ إِلَّا مَا يُدْخِلُ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ، أَفَأُنْفِقُ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أعطي وَلَا تُوكِي، فَيُوكِيَ عَلَيْكِ"[60]، أي: لا تدخري وتمنعي فضل الله تعالى فيُمنع عنك فضله، ويسد عليك باب المزيد، وهو تأكيد على أنَّ الإنفاق سبب للإخلاف والتعويض، والإمساك سبب للمنع.

4. كسب العداوات والتعرض للحسد

ذلك لأن البخيل يُوقف المال ويحبسه بين يديه، فلا ينتقل لغيره ولا ينتفع به هو أو أهله، وقد لا يُخرج ما فيه من حقوق كالزكاة وغيرها، مما يُولد بينه وبين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع القريب البغض والعداوة والحسد، والعديد من المشاكل الإجتماعية الأخرى، وفي ذلك ما أورده البخاري "عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليَّ جناح أن آخذ ماله سرًا. قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف"[61]. فالعاقل يدرك أن هند رضي الله عنها لم تصل مرحلة سؤال النبي عليه الصلاة والسلام في حالة زوجها إلا بعد استنفاذ الجهد معه في مسألة الإنفاق.

وفي قوله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }) الحشر: 9) أثنى عز وجل على الأنصار بأنهم يحبون المهاجرين، وبأنهم يؤثرونهم على أنفسهم وبأنهم قد وُقوا شح أنفسهم، والحاجة هنا: الحسد، وذلك عندما قَسَم النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرين أموال بني النضير والقرى، فقال للأنصار: إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وتركتم لهم هذه، فقالوا: بل نقسم لهم من أموالنا ونترك لهم هذه الغنيمة، فنزلت هذه الآية[62].

فنجد أن الكرم والإيثار من أكرم الأخلاق، وبها امتدح الله تعالى الأنصار، وقابلها المهاجرون أيضاً بالعفة، ويقابله البخل فهو من أسوأ الأخلاق، ولا يُولّدُ إلا

---

[55] ينظر: الطبري، جامع البيان،.(434 /11)

[56] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: اثم مانع الزكاة، رقم الحديث: 1338، (508/2).

[57] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،.(3/502)

[58] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى..، حديث رقم:1374، (2/ 522).

[59] العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي،(307/8).

[60] ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، مسند النساء، حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، حديث رقم: (26987)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف:د عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقال المحقق: اسناده صحيح، (540/44).

[61] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم..، حديث رقم:2097، (769/2).

[62] ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (287/5).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

البغض والحسد بين الأفراد في المجتمعات.

5. استحقاق سنة الاستبدال في الأمم

ذكر الله تعالى سنة من أعظم السنن الإلهية في خلقه بعد ذكره عز وجل للبخل؛ وهي سنة الاستبدال في قوله تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}(محمد :38). أي انكم تدعون لتنفقوا في سبيل الله لجهاد أعدائه، ونصرة دينه، فمنكم من يبخل بالنفقة. ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه فيحرمها الأجر، والله هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه. ووَصفُ الخَلق بالفقر وصف لازم لهم، لا ينفكون عنه، وانما الامر ليرزقكم جزيل الثواب. اما حال التولي عما جاءكم به النبي صلى الله عليه وسلم فانه سيستبدل قوماً غيركم؛ أي: يهلككم ثم يأتي بقوم آخرين بدلاً منكم، يؤمنون به ويأتمرون لاوامره وشريعته. ثم لا يكونوا أمثالكم؛ أي في صفة استحققتم عليها الاستبدال ألا وهي: البخل؛ فلا يبخلوا بما أُمروا به من النفقة في سبيل الله، ولا يضيعون شيئاً من حدود دينهم[63].

6. إيجاد مجتمع فاسد جاهل لا يفقه

في قوله تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} (المنافقون: 7) جاء ذِكر أهل النفاق في سورة باسمهم (المنافقون) تبكيتاً وتحقيراً لهم؛ لكشف صفاتهم، وتجلية ما بطُن في صدورهم وكتَمته السنتهم، فأوحى به الله تعالى لنبيه الكريم.

وقد سبق لنا الربط بين صفة البخل وأثره في النفس، وأنه يورثها الفسق والنفاق، فأظهرت هذه الآية الكريمة تلك العلاقة، وبيَّنت أحد أهم آثار البخل على المجتمعات؛ وهو بناء مجتمع فاسد جاهل لا يعي معنى مصلحة الجماعة والدولة، ويُغَلب المآرب الشخصية، والعداوات الفردية السخيفة، ليضيع معه الأفراد والجماعات ووحدتهم، وهذا ما كان من هذه الفئة زمن النبوة الشريفة.

وكانت الآية قد نزلت والنبي عليه السلام في غزوة بني المصطلق أي في حال حرب، والأصل فيها تكاتف جهود المجتمع الواحد (المسلمين) معاً، ولكنه عليه السلام قد وصل له ما قاله رأس المنافقين عبدالله بن أُبي ابن سلول حين قال: {لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ} وقوله: { لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ} (المنافقون:8) في دعوة منه صريحة إلى البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله تعالى؛ حتى تصيب المؤمنين الفاقة والمجاعة فيتركوه عليه السلام، ليأتي الجواب { وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} فالمُلك لله تعالى هو خازن كل شيء[64] .

فليس أهدم للمجتمعات من هذه النماذج، وفي هذا أيضا جاء "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والفحش؛ فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش، وإياكم والظلم؛ فإنه عند الله ظلمة يوم القيامة، وإياكم والشح والبخل؛ فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها، ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها، ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها"[65] .

وعلل النبي عليه الصلاة والسلام صلاح الأمم والمجتمعات بقوله:" أول صلاح هذه الأمة باليقين والزهد، وأول فسادها بالبخل والأمل"[66].

2.3.2 المطلب الثاني: علاج البخل من منظور قرآني

ما أنزل الله تعالى من داء إلا وجعل له دواء علمناه أم تأخر علمنا عن معرفته، كما أخبر الصادق الامين: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[67]، وفي قوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (الاسراء: 82) بيان أنه عز وجل جعل في كتابه الحكيم علاج النفس من اسقامها ومنها البخل، وبعد استقراء الكتاب الكريم تبين لي بعض الخطوات لعلاج هذه الآفة النفسية الاجتماعية ومنها الآتي:

1. إحسان الظن بالله تعالى وتكفله بالبركة والمضاعفة

قيل في الحكم أن قلة الجود سوء ظن بالمعبود، فغالب حرص البخيل خوف على نفسه وعياله من الفقر والعازة في المستقبل: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة: 268)، فطمأن الله عباده وأخبرهم بأنه تبارك وتعالى:(يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، فالخوف مما في المستقبل من إملاء الشيطان، وتلبيسه لابن آدم أن يبخل؛ ليمنع عنه الفضل والمنة والمضاعفة التي تعهد بها الرزاق الكريم للمنفق في قوله: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [16] إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} (التغابن: 16، 17).

2. الترغيب بذكر أجر الأنفاق في المشروعات، والترهيب بذكر إثم الامساك

أبرز العلاجات ما كان أثرها واضحاً جلياً للمريض، فمن هنا جاء بيان الله تعالى لأجر الانفاق وإثم الإمساك في الحياة الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى:{ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} (المنافقون:10) فالإنسان إذا ما حضرت منيته وعاين ما ييأس معه من الإمهال، وتعذر عليه الإنفاق، وفات معه وقت القبول، لا يتحسر إلا على المنع، ويعض أنامله على ما كان منه متمكناً فأمهل

---

[63] ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت١٣٣٢ هـ) (١٤١٨ه)، محاسن التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية، المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، (480/8).

[64] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ) (١٤١٤ه)، فتح القدير، بيروت، دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، (277/5). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، الدر المنثور، بيروت: دار الفكر،(176/8). أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (253/8).

[65] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ) (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) ، الآداب، بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، حديث رقم:86، باب في فضل الانفاق بالمعروف، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الطبعة: الأولى، واسناده صحيح ورواته ثقات؛ ص35. ينظر: البصارة، أبو حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب(١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م)، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، بيروت، لبنان: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، الطبعة: الأولى، (1681/2).

[66] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤- ٤٥٨ هـ) (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، شعب الإيمان، الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، كتاب: الزهد وقصر الأمل، باب: الجود والسخاء، حديث رقم: 10350، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي[ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي، ، وقال المحقق: اسناده حسن. وحسنه الألباني. (290/13).

[67] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: ما انزل الله داء الا انزل له دواء، رقم الحديث: 5354، (5/ 2151).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وأهمل[68] . فهي دعوة صريحة إلى الجود والسخاء، وعدم التسويف والإمهال، وقد رغّب الله تعالى بالإنفاق وأجره وبركته فضاعفه عز وجل في قوله:{ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة:261).

وفي المقابل جاء الترهيب ببيان جزاء أهل البخل والإمساك في قوله تعالى:{ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ } (آل عمران:180) فسيتلقاهم الشجاع الأقرع في قبرهم فيطوقهم فيه جزاء منعهم عطاء الله تعالى لهم، "وعن أبي بكر الصديق، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل"[69]. فيُحمل معنى الحديث على الترهيب والتنفير من هذا الخلق السيء. ويكفي شرفاً في الترغيب ذكر إكرام النبي عليه الصلاة والسلام لابنة حاتم الطائي وهي في السبي لكرم أبيها رغم أنه لم يلحق بالإسلام[70]، ويكفي ذماً في البخل ربطه بالفسق ومنع النبي عليه السلام من الاستغفار لهذه الفئة لبخلهم وشحهم؛ كما ورد في قوله تعالى:{سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ[5]هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ} (المنافقون5-6).

3. فهم مقاصد المال

خلق الله تعالى الانسان وسخر له الدنيا، وهيأ ما فيها ليعبده تبارك وتعالى، فكانت من الوسائل والنِعم المال الذي يُعين العبد في الحياة الدنيا وفي ذلك قال تعالى: {ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا} (الكهف: 46) فهو وسيلة لا غاية عند المؤمن، لذلك لم يقف سبحانه عند ذكر المال؛ بل تابع ليخبر أن الصالحات خير من هذا المال، والصالحات: التسبيح، وقيل الصلاة والذكر، والكلام الطيب، وقيل أي عمل صالح [71]. فقدم الله تعالى الصالحات على المال وجعلها خير منها لأنها تثمر في الآخرة، بينما المال فاني مع الإنسان يورثه مَن بعده.

يقول تعالى: {وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ} (التوبة: 99). فالمال بيد الرجل الصالح من النِعم، يدور ويستعين به في أمور الدنيا، ويدخر منه لآخرته بإنفاقه رغباً بالأجر وتثقيلاً في الميزان. فلا يمنع منه صاحب حق؛ كالنفقة الواجبة في الزكاة وأهل البيت، وغير الواجبة كالصدقات، لعلمه أن المال لله تعالى بيد العبد سيورثه لمن بعده. ولعل أجمل ما ورد في هذا فلخص وأجاز أعرابي حيث قال: "عجباً للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم ترَ بخيلاً إلا غيره أسعد بماله منه؛ لأنه في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همّه، وناج في الآخرة من إثمه"[72].

وفي قوله تعالى: { وَمَنۡ يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ} إن الله هو الغني مطلقاً، وطلبه الإنفاق من العبد ليس لحاجته تعالى إليها حاشاه، بل هي ابتلاء واختبار، وأننا الفقراء إلى الله وإلى ما عنده من الخير والرحمة، فإن أمرنا الغني الرزاق بالإنفاق فسيغنينا من عنده مالك الخزائن كلها، وفي هذا مطلق الإيمان والتسليم[73] ؛ { ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ[3] أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ} (الانفال:3-4).

مع التنبيه أن الإنفاق المطلوب ما كان بوجوه مباحة؛{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ[36] لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ} (الانفال: 36-37) وبتوسط كما في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا } (الفرقان: 67) وقوله تعالى:{لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا } (الطلاق: 7).

4. العلم بأن البخل هادم للأعمال الصالحة

الأصل أن العاقل إذا علم علّته وجب عليه هجر أسبابها خشية هلاكه، فكيف إن علم أن علته تولّد علات أُخر، هكذا البخل يولّد علاً يهدم بها الصالحات، وتكاد لا تجتمع مع نفس مؤمن البتة كما ورد في رواية "عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسل : خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق"[74]. وورد عن" أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال:" ثلاثٌ كفاراتٌ، وثلاثٌ درجاتٌ، وثلاثٌ منجياتٌ، وثلاثٌ مهلكاتٌ؛ فأمَّا الكفاراتُ: فإسباغُ الوضوءِ في السَّبَرات، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ، ونقْلُ الأقدام إلى الجماعاتِ .وأمّا الدرجاتُ: فإطعام الطعام، وإفشاءُ السلامِ، والصلاةُ بالليل والناس نيام. وأمّا المنجياتُ: فالعدلُ في الغضب والرضا، والقَصْدُ في الفقر والغنى، وخشيةُ الله في السرّ والعلانية. وأمّا المهلكاتُ: فَشُحٌّ مطاع، وهوىً متَّبع، وإعجابُ المرءِ بنفسه"[75] .

فضم النبي الشريف الإطعام للدرجات ورفعها وهو من السخاء؛ ونقيض للبخل، وذكر الشح وهو بخل مستفحل ضمن المهلكات ومنها اتباع الهوى والزهو بالنفس؛ التي تهدم العمل الصالح إن وُجد فيها، وسبق في رواية أبي هريرة:" وإياكم والشح والبخل؛ فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها،

---

[68] ينظر:الزمخشري، الكشاف،.(4/544)

[69] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ) (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م)، سنن الترمذي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: باب ما جاء في البخيل، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، (343/4). قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: ضعيف. وقد وجدت ان رأي الالباني أصح بعد متابعة العديد من الأحاديث القريبة في المعنى والتي فيها معنى دخول النار حيث حَكم عليها اهل الحديث بالضعف وليس هنا المجال لسردها جميعا وأذكر أحدها وهو: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلقَ اللهُ جنَّةَ عَدنٍ بيده، ودَلَّى فيها ثمارَها، وشقَّ فيها أنهارَها، ثمَّ نظرَ فيها فقال لها: تكلَّمِي، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، فقال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل.

[70] ينظر: المنصورفوري، محمد سليمان (ت ١٣٤٨هـ) ، رحمة للعالمين، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ترجمه من الأوردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، (ص209). العازمي، موسى بن راشد (١٤٣٢هـ ٢٠١١م)، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، (229/4).

[71] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،.(3/88)

[72] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ) (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، البخلاء، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، ص(225).

[73] ينظر: الشوكاني، فتح القدير،.(5/51)

[74] الالباني، محمد ناصر الدين(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) ، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، كتاب: البر والصلة، باب: الترهيب من البخل والشح، حديث رقم: (2608)، الطبعة: الأولى، وقال: حسن لغيره، (702/2).

[75] الالباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب: الصلاة، باب: الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة، حديث رقم:453، وقال الالباني: حسن لغيره، (312/1).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها، ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها"[76]. فارتبط هنا بسفك الدماء وقطع الأرحام التي أمر الله تعالى أن توصل، واستحلوا الحرمات، فسقطوا في دركات الظلم، وهدم الحسنات، ففتح لهم البخل باباً لا يسد من الشقاء، وأعمال الشر والظلمات، فيمحق الله به الصالحات.

وقيل: "مُدِحَت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: صوّامة قوّامة إلاّ أن فيها بخلاً. قال: فما خيرها إذاً، قال بشر: أي ليس فيها خير"[77]. فيظهر أثر هدم البخل للأجر والمعروف والخير، فما العمل الصالح من العبادة وحده بالمنجي للعبد دون حسن الخلق، وكان من أولاها الكرم والجود والسخاء، والبعد عن البخل والشح، قال تعالى: { وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا} (النساء:39) فجعله الله تعالى مرتبطاً بعقيدة التوحيد والإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر.

5. تدبر أحوال الكرماء والبخلاء وعاقبتهم

إن التدبر في أحوال وأخبار أهل الكرم وأهل البخل بمثابة التعلم بالقدوة قال تعالى:{ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (يوسف:109) فيؤخذ ممن ذاع صيته لفضله وأخلاقه؛ وهم ممن وُصفوا بالكرم والسخاء والجود، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام؛ "عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"[78]. وقال تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4) ويترك ما ذُم خلقهم كالبخل والشح، وقد جاء في التاريخ من أخبار هؤلاء وهؤلاء كثير، وكُتب في ذلك مؤلفات عدة: كالبخلاء للخطيب البغدادي، والبخلاء للجاحظ، وكتاب الكرم والجود للبرجلاني[79]، والزيادات في كتاب الجود[80] وغيرها.

ويُعد التدبر أيضاً في حال البخلاء بعد موتهم، وبيان مآل مالهم بعد وفاتهم من أعظم العِظات، "قال بعض الحكماء: من كان بخيلاً ورث ماله عدوه"[81]. فالتأمُّل في حال البخلاء الذين تعبوا في جمع المال، والحرص عليه حتى تركوه خلفهم للورثة يتقاسمونه ليحاسب هو على تفريطه في حقوق الله، والتضييق على أهل بيته، فما نفعه المنع في الدنيا، ولا عذر له في الآخرة؛ لهو أعظم درس للبُعد عن هذا الخلق الشين، وتعويد النفس على البذل والعطاء؛ ولو بالقليل حتى تدرج في الأمر وتألفه النفس، فهو جهاد وتربية وتطويع وتهذيب.

3. الخاتمة

بعد عرض موضوع البخل وأسبابه؛ والصفات التي ارتبطت به في القرآن الكريم، وأثره على الفرد والمجتمع، وبيان طرق علاجه، خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات التالية:

1.3 النتائج:

1. البخل ليس فطرة إنسانية يُجبل عليها الإنسان ساعة ولادته، لكنه يتأثر بالاعتقاد والتربية والسلوك والقدوة، فمن جاء في بيئة ومجتمع غلب عليه الكرم والسخاء عاش عليه وأنكرت نفسه البخل والشح.

2. جاءت أغلب الاشتقاقات للجذر(بخل) في سور مدنية – إلا ما جاء في سورة الليل المكية- لكون غالبية المسلمين في مكة المكرمة كانوا من المستضعفين والفقراء، فلما كانت الهجرة التي مثلت بذرة ونواة الدولة الاسلامية أغناهم الله تعالى، فأصبح في يدهم مال عليهم أداء حقه، فأغلب ما يتعلق بالمعاملات المالية من أحكام نزل في العهد المدني.

3. تكرار أربعة اشتقاقات من أصل اثنتي عشر للجذر (بخل) في سورة (محمد) رد على الكافرين الذين اتهموا النبي عليه الصلاة والسلام بالبخل في سورة تحمل اسمه الشريف، ليرميهم بهذه الصفة ويثبتها عليهم القرآن ليوم الدين؛ دفاعاً عن النبي الكريم عليه السلام.

4. ارتباط البخل: بالكفر، والفسوق، والتعلق بالدنيا، والبعد عن الآخرة، والخوف من المستقبل، والتعالي على الناس، والزهو بالنفس.

5. للبخل آثار عظيمة خطيرة على المجتمعات منها: نشر الضغائن والحسد، واستحقاق الاستبدال للامم التي ظلمت نفسها بهذا الخلق.

6. جعل الله علاج البخل بإحسان الظن به تعالى، والترغيب بالإنفاق في وجوه الخير، مع فهم مقاصد المال، وأن البخل هادم لأعمال الخير ، ولا بد من الاعتبار بأحوال البخلاء.

2.3 التوصيات:

1. دراسة أثر الكرم والسخاء، وكذلك البخل والشح على مستوى المجتمعات الإسلامية وغيرها. ومقارنة مستويات الجريمة والفقر والعوز (المتعلقة بالكرم أو البخل) بين المجتمعات الإسلامية التي يغلب على أهلها الجود والعطاء، وغيرها من المجتمعات التي إن اعطت فليس الوازع عندها الدين بقدر الإخلاق.

2. الحث على الكرم والسخاء من خلال الكتابة والتأليف في فضله وثوابه الذي يجده الإنسان في الدارين. والتربية الأسرية للطفل منذ نعومة أظفاره على العطاء، من خلال القدوة بالوالدين، والقصص التربوي الديني المناسب للأعمار المختلفة.

---

[76] البيهقي، الآداب، حديث رقم:86، باب: في فضل الإنفاق بالمعروف، وإسناده صحيح ورواته ثقات، ص35؛ ينظر: البصارة، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري،.(2/1681)

[77] البيهقي، شعب الايمان، كتاب: الزهد وقصر الأمل، باب: الجود والسخاء، حديث رقم: (10410)، وقال المحقق أنه ورد من حديث أبي جعفر بن محمد مرسلاً، (323/13). ينظر: الخطيب البغدادي، البخلاء، ص(81).

[78] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ، حديث رقم: 1803، (6/1).

[79] ينظر: ابن البرجلاني، أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٢٣٨هـ) (1412ه)، الكرم والجود وسخاء النفوس، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الثانية، المحقق: د. عامر حسن صبري.

[80] ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠ هـ) (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، الزيادات في كتاب الجود والسخاء، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، المحقق: عامر حسن صبري.

[81] ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص(205).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

3. تشنيع البخل والشح من خلال المنابر والمناهج التربوية الدراسية، وبيان أثره على الإنسان في الدنيا عاجلاً، وفي الآخرة آجلاً.

Conflicts of Interest Statement

The authors certify that they have NO affiliations with or involvement in any organization or entity with any financial interest (such as honoraria; educational grants; participation in speakers' bureaus; membership, employment, consultancies, stock ownership, or other equity interest; and expert testimony or patent-licensing arrangements), or non-financial interest (such as personal or professional relationships, affiliations, knowledge or beliefs) in the subject matter or materials discussed in this manuscript.

المراجع:

[1] الالباني، محمد ناصر الدين، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

[2] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم،(1412 هـ -1992م)، الزاهر فى معانى كلمات الناس، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

[3] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، صحيح البخاري، دمشق: (دار ابن كثير، دار اليمامة)، الطبعة: الخامسة المحقق: د. مصطفى ديب البغا.

[4] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)،(١٤١٨هـ -١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني؛ وقال عنه: حديث صحيح.

[5] البرجلاني، أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٢٣٨هـ)، (1412هـ)، الكرم والجود وسخاء النفوس، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة: الثانية، المحقق: د. عامر حسن صبري.

[6] البصارة، أبو حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، بيروت، لبنان: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، الطبعة: الأولى، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة.

[7] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت:٥١٠هـ)، (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، المحقق: عبد الرزاق المهدي.

[8] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر،(1415هـ - 1995 م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

[9] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الفكر.

[10] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)،(١٤١٨ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي،الطبعة:الأولى، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

[11] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)، شعب الإيمان، الهند/ الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي[ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي.

[12] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني،(ت 458هـ)،(1408هـ-1988م)، الآداب، بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه،

[13] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ)، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، سنن الترمذي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)،

[14] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت ٤٢٧هـ)،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.

[15] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري،(1422هـ - 2002 م)، الكشف والبيان، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

[16] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (1405هـ)، التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي،الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

[17] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،(١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م)، شرح طيبة النشر في القراءات، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة.

[18] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ)،(١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، المحقق: عبد الرزاق المهدي.

[19] ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن،(1404هـ - 1984 م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي.

[20] ابن حسنون، عبد الله بن الحسين، أبو أحمد السامري (ت ٣٨٦هـ)، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م)، اللغات في القرآن، القاهرة: مطبعة الرسالة، الطبعة: الأولى،

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

حققه ونشره: صلاح الدين المنجد.

[21] ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

[22] ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.

[23] حوى، سعيد (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، (١٤٢٤ ه)، الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام، الطبعة: السادسة.

[24] الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت ٧٤١هـ)،(١٤١٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ، الطبعة: الأولى، تصحيح: محمد علي شاهين.

[25] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)،(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، البخلاء، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي.

[26] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت ٢٨١هـ)،(1413 هـ)، الحلم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا، وقائل البيت: يزيد بن الحكم الثقفي.

[27] الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)،(١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة.

[28] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر،(1415هـ - 1995م)، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق: محمود خاطر.

[29] رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد (ت ١٣٥٤هـ)، (١٩٩٠م)، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[30] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.

[31] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، بيروت: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.

[32] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر،(1991م)، أساس البلاغة، القاهرة: طبعة المدني، تحقيق: محمود محمد شاكر.

[33] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

[34] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)،(١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة.

[35] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم.

[36] السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ م- ٩١١ هـ)،(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، جمع الجوامع (الجامع الكبير)، القاهرة، مصر: الأزهر الشريف، الطبعة: الثانية، المحقق: مختار إبراهيم الهائج -عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر.

[37] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل،(1417هـ - 1996م)، المخصص، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال.

[38] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى.

[39] الشوكاني، محمد بن علي،(1428هـ -2007م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، لبنان: دار المعرفة، الطبعة الرابعة، عناية ومراجعة: يوسف الغوش.

[40] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠ هـ) ،(١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)، الزيادات في كتاب الجود والسخاء، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، المحقق: عامر حسن صبري.

[41] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠ هـ)، (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القران، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د عبد السند حسن يمامة.

[42] ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت ٧٧٥هـ)،(١٤١٩هـ -١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

[43] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي،(1420هـ/2000م)، التحرير والتنوير، بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة : الأولى.

[44] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت :١٣٩٣هـ)، (١٩٨٤م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر.

[45] العازمي، موسى بن راشد،(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، الطبعة: الأولى.

[46] العبادي، عدي بن زيد، (1965م)، ديوان عدي بن زيد العبادي، العراق، بغداد: دار الجمهورية للنشر والطبع، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[47] ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، (١٤١٩هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، القاهرة: المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي.

[48] العسكري، أبو هلال، (شوال 1412هـ)، الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى.

[49] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

[50] العينى، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي.

[51] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة.

[52] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

[53] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

[54] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب،(1429هـ - 2008 م)، القاموس الوسيط، القاهرة: دار الحديث، تحقيق: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد.

[55] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، (1996م)، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، تحقيق : محمد علي النجار، الطبعة: الثالثة.

[56] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، المكتبة العصرية، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد.

[57] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢ هـ)، (١٤١٨ هـ)، محاسن التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، المحقق: محمد باسل عيون السود.

[58] ابن قدامة، نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ)، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، مختصر منهاج القاصدين، دمشق: مكتبة دار البيان، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان.

[59] قلعة جي، محمد روا. وقنيبي، حامد صادق، الطبعة الاولى: 1405ه - 1985م، الطبعة الثانية: 1408 هـ - 1988م، معجم لغة الفقهاء، لبنان، بيروت: دار النفائس.

[60] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،(١٣٨٤هـ -١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

[61] ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي،(1405هـ -1985م)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض.

[62] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي،(1414هـ/1994م)، تفسير القران العظيم، دار الفكر، الطبعة الجديدة، تحقيق: محمود حسن.

[63] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، (١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، منشورات محمد علي بيضون.

[64] الكفومى، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني،(1419هـ - 1998م)، الكليات، بيروت: مؤسسة الرسالة، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري.

[65] الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣هـ)،(١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م)، تأويلات أهل السنة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، المحقق: د. مجدي باسلوم.

[66] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

[67] ابن المفلح ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي (ت ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.

[68] المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1410هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

[69] المنصورفوري، محمد سليمان (ت ١٣٤٨هـ)، رحمة للعالمين، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ترجمه من الأوردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم.

[70] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي.

[71] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

[72] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى .

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.